التأطير الصهيوني العالمي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي

دراسة في الفلسفة السياسية لنعوم تشومسكي.

World Zionism and the Palestinian-Israeli conflict, in the political philosophy of Noam Chomsky.

لطيفة بهلول

جامعة قسنطينة 2

latifa.12.bahloul@gmail.com

تاريخ الاستلام: 202018/03/12 تاريخ القبول: 2021/01/05

الملخص

يعتقد المفكر السياسي نعوم تشمسكي Noam Chomsky أن تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يتعرض لإعادة هيكلة وفقا للرؤية الأمريكية الإسرائيلية، التي صورت كل محاولات السلام التي تلمح لحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولة أنه امشاريع عدائية، لهذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنسف جهود السلام بحق الفيتو Veto، وفي هذا السياق يؤكد نعوم تشومسكي معنى أن تستخدم أمريكا الفيتو، فهذا يعني أمرا مباشرا للمؤسسات الإعلامية والعلمية بأن تحذف هذا القرار من التاريخ، ولهذا تندرج الرؤية التشومسكية للصراع العربي الإسرائيلي في سياق الانتصار للمعرفة وإيقاف عملية هندسة التاريخ وتصفيته وفقا لرؤية أحادية يحددها الأقوى، ما قام به تشومسكي هو عمل علمي دقيق قائم على إعادة تأريخ ما تم مسحه وتوثيقه من جديد، ويؤكد أن عدم محاسبة إسرائيل على جرائمها خطير، لكن مسح هذه الجرائم أخطر ما يمكن أن يواجه الشرق الأوسط ، والسبب أن هناك نية واضحة لتكرار ما حدث في فلسطين، وهذا سيكون خطرا على الجنس البشري بوجود أسلحة نووية ، ومن خلال ما سبق نستنتج أن أهم ما يمكن تقديمة لهذه القضية ولجهود السلام العالمي، هو الوقوف ضد مسح تاريخ هذا الصراع وتشويه ، وهذا بالتحديد قام به تشومسكي ، وسوف نعرضه في هذه المقالة.

الكلمات المفتاحية إسرائيل، فلسطين، تشومسكي، مسار السلام ، السياسة.

Sommary

The history of the Israeli-Palestinian conflict is subjected to restructuring and production according to the American-Israeli vision, which portrayed all peace attempts that hint at the right of the Palestinian people to establish a state as hostile projects. This is why the United States of America was rightly aborting it for a veto. Noam Chomsky confirms the meaning of America using the veto; this means a direct order for the media and scientific institutions to delete this decision from history. That is why the Chomsky vision of the Arab-Israeli conflict falls within the context of the victory of knowledge and stopping the process of engineering and filtering history according to a unilateral vision determined by the strongest. What Chomsky did is a rigorous scientific work based on re-dating what was scanned and documented again. Chomsky stresses that not holding Israel accountable for its crimes is dangerous. But surveying these crimes is the most dangerous thing that the Middle East and even the human race can face, and the reason is that there is a clear intention to repeat what happened in Palestine, and this will be a threat to the human race, because a war like this

with devastating weapons will be a direct threat to world peace, and from the above we conclude that the most important What can be submitted to this case is to stand against wiping its history and distorting it.

Keyword Israel, Palestine, Chomsky, the path of peace, politics

مقدمة

الصراع العربي الإسرائيلي قد يؤدي إلى حرب عالمية جديدة، وقد يتسبب في فناء الجنس البشري، بهذه المقاربة تخوف نعوم تشومسكي من هذا الصراع المعقد، وقد أكد على ضرورة حله، لأن الحكومات الإسرائيلية لم ولن تتوقف عن التمادي في خرق القانون الدولي، لأنها لم تعاقب دوليا على جرائمها ضد الشعب الفلسطيني، لهذا السبب هي متأهبة لجرائم إبادة جديدة في الشرق الأوسط، ويؤكد أن إسرائيل لن تمنح الشعب الفلسطيني حقه في إقامة دولة، لأنها تريد صراعا مفتوحا في المنطقة، ويرجح نعوم تشومسكي سبب الإبقاء على هذا الصراع مفتوحا،أن إسرائيل طامعة بسيناء المصرية مبدئيا، وما أمكن من أراضي الشرق الأوسط حين تتوفر اللحظة التاريخية كما توفرت عندما انقضت على فلسطين سابقا، كما يعتقد تشومسكي أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي حافز لأهم سوق سلاح يغديه الرعب العربي من دولة إسرائيل، ومنه حق لوأرادت إسرائيل العيش في سلام لن تتمكن من ذلك بسهولة، وسوف تواجه كل الحلول رفض شركات السلاح، وأيضا سوفتواجه المصالح الأمريكية التي تعتبر إسرائيل خادما أمريكيا بالقرب من أهم منابع البترول في العالم، وبهذا تندرج هذه المقالة في سياق الحل الذي اقترحه تشومسكي، أما أهمية هذا الموضوع فتتمثل في إخراج القضية الفلسطينية من سياق التاريخ العالم وبالتحديد سياق نقد تشومسكي للسياسة الخارجية الأمريكية، وإعادة صياغتها في نسق متكامل،لتوضيح موقفه الحقيقي من دولة إسرائيل، ورؤيته النهائية للحل، وفي هذا السياق يقول تشومسكي،بالرغم من أن إسرائيل لا تعاقب بسبب الحماية الأمريكية، فإن مسح تلك الجرائم وتشويه التاريخ لصالحها، سوف يزيد من سوء الوضع، وهذا ما سوف نوضحهمن خلال هذه المقالة، التي سوف نطرح فيها المشكلة التالية : بما أن إسرائيل تشوه التاريخ الذي يؤكد رفضها لمسارات السلام، فهل هذا يعني أنها لن تكتفي بالاستيلاء على أراضي الفلسطينيين فقط ؟ ماهي مسارات السلام التي رفضتها إسرائيل؟ وهل يمكن أن تسمح الصهيونية والمصالح الأمريكية بحل لهذا الصراع؟

أولا: الكشف عن حقيقة مسار السلام : يعتقد نعوم تشومسكي أن مسار السلام بالفهم الأمريكي الإسرائيلي لا علاقة له بالمفهوم المتعارف عليه عالميا عن السلام، لأن " مصطلح مسار السلام بمعناه التقني، كما هو مستخدم في الثقافة العامة في الولايات المتحدة يشير إلى مقترحات السلام التي فرضتها الولاية المتحدة الأمريكية على

الفلسطينيين "[1]،وهي سلسلة من التنازلات التي لم تتوقف، وشملت الاعتراف بالوجود الإسرائيلي وفي المقابل التنازل عن المطالبة بقيام دولة فلسطين سواء بصورة كيان مستقل، أوفي إطار الحكم الذاتي، مع التشديد على مطلب التنازل عن حق اللاجئين في العودة، وعلى عكس الشائعات التي يروج لها الإعلام الأمريكي والعالمي حول الرغبة الفلسطينية الدائمة في التخلص النهائي من إسرائيل، كانت هناك حقيقة أخرى فرضها الواقع ، وهي القناعة العامة أن قيام دولة إسرائيل واقع يجب التعامل معه، ولذلك كانت هناك جهود للبحث عن حل من خلال مشروع الدولتين، دولة إسرائيل ودولة فلسطين، ولهذا يكشف تشومسكي عن حقيقة وهي أن إسرائيل كانت ترى إمكانيات تسمح بقيام دولة فلسطين على المدى البعيد، وكان هدفها من الانخراط في المفاوضات، هو كسب مزيد من الوقت ،لتدمير هذه الإمكانيات نهائيا، إذن إسرائيل كانت تهدف حتما إلى الوصول بالصراع لمرحلة معقدة، ولقد وصلت فعلا لهذه المرحلة، حق أن تشومسكي يشك في إمكانية وجود حل لمثل هذا الصراع[2]، ويشك كذلك في نية إسرائيل ورغبتها في الحل، لأن حجم التنازلات الفلسطينية وصل في مراحل معينة لأكثر مما كانت إسرائيل تريده، ومع ذلك كانت تعرقله، ليس هذا فحسب، كانت التنازلات الفلسطينية تحرج إسرائيل دوليا، فتعمل إسرائيل على خلق صراعات للتشويش على عمليات السلام، فيرجح تشومسكي أن الحرب اللبنانية الفلسطينية كانت بسبب الرغبة في التشويش على مسار السلام، ولذلك كانت مشاريع السلام دائما مشكلة يتم القضاء عليها، سواء في مجلس الأمن من خلال الفيتو الأمريكي، أوعلى أرض الواقع بتحويل المنطقة لبؤرة صراع، حق لا تفقد الصهيونية المتحكمة في هذه القضية التأييد الدولي، القائم على ادعاء سعيها للسلام ورفض الشعب الفلسطيني له، وتستعمل بعض أساليب الرد الفلسطيني الرمزي على عدوانها كحجة أن هذا الشعب إرهابي، وهنا يؤكد تشومسكي أن إسرائيل كانت تفتعل هذا الصراع بطريقة مباشرة وغير مباشرة بأساليب استفزاز مختلف

يقرأ تشومسكي التاريخ السياسي للصراع الإسرائيلي اللبناني في سياق التشويش على مسارات السلام، فيقول لقد كانت إسرائيل في أزمة سلام كانت مجبرة عليه، فما كان منها إلا أن خلقت الحرب على لبنان لتشتيت انتباه العالم، جرت للحرب في سياق تاريخي عجزت فيه إسرائيل عن ردع عمليات السلام وجرت لهذا الصراع منظمة التحرير الفلسطينية، فحرب جنوب لبنان بين عام 1982 و2000 تندرج في هذا السياق[3] ليؤكد تشومسكي الفكرة السابقة يقتبس قولا للرئيس الإسرائيلي خيم هرزقhaim Herzog(1983-1993) ، حيث يقول "الشعوب الأصلية التي تملك الأرض، عندما يتم سلب أرضها من قبل شعب أخر، فالشعب الأصلي يفقد ملكيته لهذه الأرض[4] ، ويشبه تشومسكي الفلسطينيين بسكان أمريكا الأصليين الذين فقدوا أرضهم وتحولوا لأقلية، وقد

عملت إسرائيل وفق لخطة إبادة شبيهة بما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية مع سكان أمريكا الأصليين، وهذا ويؤكد أن البقاء في هذه الحالة للأقوى، والجانب الفلسطيني لا يملك القوة للمفاوضة على السلام، ويقدم تشومسكي أمثلة عديدة عن مسارات سلام معقولة رفضتها إسرائيل، وكانت أفضلها حسب فهم تشومسكي، تلك التي كانت في سياق الجهد المصري في عهد السادات Anouar el Sadate،فكان مشروع السادات هومحاولة حقيقة للسلام، لكن إسرائيل رفضته كحل واقعي، غير ذلك، فالترويج الإعلامي لجهود السادات هدفه المماطلة فقط، وهنا كان لابد من تدخل أمريكا لتحول مصر لدولة محايدة،وذلك بتفكيك الوحدة العربية وعزل أوروبا والجيران، وتحييد دورهم في المنطقة، وبهذا حققت كامب ديفيد Camp David(1987)لإسرائيل إزاحة الرادع العربي الأساسي، وهومصر ، وأصبحت إسرائيل حرة في المنطقة، تتلقى مزيدا من الدعم العسكري والاقتصادي من أمريكا [5] ، وهذا ما حدث أيضا مع القرار 242 للأمم المتحدة ،وقد ضمن حق كل دولة في المنطقة "للعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها وأيدت منظمة التحرير الفلسطينية الاقتراح،لكن القرار كان مرفوضا من إسرائيل ، ومبرر ذلك وفقا لما ذكره الرئيس حاييم هرتسوغ (سفير الامم المتحدة آنذاك) ، الذي ادعى أن القرار أعد من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، لهذا أزاحته الولايات المتحدة بحق النقض الفيتو"[6]

من أهم جهود السلام، ما اقترحته مصر ،سوريا، والأردن، بموافقة الاتحاد السوفياتي ومنضمة التحرير، وكان قرارا سلميا بعودة إسرائيل لحدود1967،فردت أمريكا بالفيتو **Veto** وعاقبت الأمم المتحدة سنة 1880، بعزلها عن قضايا الشرق الأوسط، وواصلت عملية إجهاض قرارات واقتراحات السلام باللجوء إلى الفيتوالأمريكي، حتى أكدت الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1993، أن كل القرارات السابقة تجاوزها التاريخ، لتدخل القضية الفلسطينية في إطار سياسة أمريكا، تقرر فيها ما تشاء دون تدخل المجتمع الدولي ،وكأنها شأن أمريكي إسرائيلي فقط. [7] وتحييد مصر أضر بالفلسطينيين،حيث تحولت إسرائيل لدولة أكثر وحشية بعد تحول مصر إلى السلام معها، وهوسلام وصفه تشومسكي بالاستسلام والتخلي عن القضية الفلسطينية، بالرغم من أن اتفاقية كامب ديفيدصورت مصر على أنها وسيط للسلام ،ولكنها كانت تعهدا منها بعدم المشاركة في حروب جديدة مع إسرائيل، وبالفعل كان ذلك، وأحكمت إسرائيل قبضتها على غزة ولبنان، وبعدها استغلت إسرائيل الوضع وأشعلت الحرب في غزة سنة 1989 وقتلت 50000 فلسطيني [8] ، ولهذا نستنتج أن فرضية تشومسكي صحيحة، فلقد افترض أن إسرائيل لم تكن تريد أي تسويات، لكنها لم تصرح بذلك، حتى تكسب مزيدا من الوقت، لإفشال قدرة فلسطين في التحول مستقبلا لدولة قائمة بذاتها، هذه الإمكانية مرتبطة بالأرض ومنابع الماء،

لهذا كان تدمير إمكانية قيام دولة على المدى البعيد يستوجب تفتيت لحمة الأراضي والسيطرة على منابع المياه، فسيطرت على مرتفعات الجولان لأنها منابع مهمة للماء، وفي منتصف 1993 صار الإسرائيليون يسيطرون على 500 مليون متر مكعب من إجمالي 10000 مليونمتر مكعب [9] فكان الهدف هو عدم السماح للسلطة الفلسطينية أن تسيطر على أية موارد للمياه في المنطقة، كما يجب عدم السماح للفلسطينيين بحفر أية أبار سوى الآبار الضحلة التي تسمح بها قوات الاحتلال "[10]،إذن إسرائيل تحاصرهم وتمنعهم عن المياه، وتقدم لهم فقط ما يستعملونه للبقاء على قيد الحياة، ومن خلال ما سبق نتأكد من صحة فرضية تشومسكي المشككة في رغبة إسرائيل أن تعيش بسلام،وعلى النقيض من ذلك لقد سعت جاهدة لتنسف كل تلك المحاولات، فكانت حريصة على التمكن من تفكيك هذه الأرض وتحطيم أي مقومات مستقبلية لقيام دولة بحكم ذاتي،بل كانت مشاريع السلام تشكل رعبا حقيقيا وصل لحد إشعال حرب في لبنان لنسف أي محاولة للسلام في المنطقة،لكن سنوات الجهود الدولية لتحقيق السلام قدمت لاستغلتها إسرائيل لإبادة شعب فلسطيني، وتحول لمجموعة أقليات تأمل فقط أن لا تتم تصفيتها جسديا في حال ربطت وجودها بالهوية الفلسطينية،كل ما كانت إسرائيل بحاجة إليه هو دوامة مشاريع السلام لكسب مزيد من الوقت.

إن العامل المشترك بين القرارات التي عرقلتها إسرائيل، ليس مطالبة هذه القرارات بانتقام دولة فلسطينية، فكل القرارات كانت أضعف من فعل ذلك، السبب الحقيقي في رفض القرارات هو بنيتها التي توقف عملية تفكيك الشعب الفلسطيني، فالسلام سوف يوقف عملية اختراقها لما تبقى من الأراضي الفلسطينية، بينما كان الهدف النهائي لها هو كسب الوقت لتفكيك نهائي للشعب الفلسطيني، حق يفقد كل المقومات التي تؤهله لبناء دولة، فكانت الإستراتيجية ، هي خلق مستوطنات تتخلل التجمعات الفلسطينية لتفريقها، إذن عملت إسرائيل على تفكيك أي إمكانية مستقبلية يمكن أن تخلق نواة أرض أو شعب يمكن تجميعه لإقامة دولة.

ثالثا: هندسة تاريخ الصراع بين التزييف والحذف: هندسة تاريخ الصراع هي عملية مستمرة عبر التاريخ، تتمثل في حذف وتجاوز كل وقائع الصراع لصلاح إسرائيل، حيث تظهر هندسة التاريخ في عملية حذف اتفاقيات السلام من التاريخ العالمي، في هذا السياق يقول تشومسكي، عندما تستخدم الولايات المتحدة حق الفيتو ضد أمر ما، فإنه يكون فيتو مضاعفا، فهو يعيق هذا الأمر من ناحية، ويمحوه من التاريخ من ناحية أخرى، وبهذا لا يمكن أن نجده في دراسات أكاديمية. [11] ويعتقد تشومسكي أن التاريخ الذي لم يطله التشويه غير موجود، لذلك تطلب منه التصحيح حذف الوقائع المشوهة واستبدالها، وعندما فعل تشومسكي ذلك تمت محاصرته من المؤسسات

الإعلامية الأمريكية المدعومة بالسامية اليهودية،وبهذا وصنف معاديا للسامية، في حين أكد تشومسكي أنه ليس معاديا للشعوب، خاصة أنه من عائلة يهودية أصلية، لكنه كان يريد الحل بما يضمن السلام للشعب الفلسطيني والشعب اليهودي، بينما تأريخه للأحداث كان رفضا منه للتزوير فقط وليس معاداة للشعب اليهودي، ولا يتم حذف أحداث من التاريخ فقط، بل يتم تشويهها، مثل التشويه الذي حدث لياسر عرفات Yasser(1929_2004) Arafat، فقد أصدر ياسر عرفات سلسلة من التصريحات تدعو إلى إجراء مفاوضات مما يؤدي إلى الاعتراف المتبادل، لكن الصحف الوطنية رفضت نشر الوقائع؛ حتى أن التايمز (The New York Times)حررت الرسائل التي تشير إليها التصريحات، مع استمرارها في إدانة عرفات، وقد وصفت التايمز عرفات أنه "المتطرف الذي يعرقل التسوية السلمية"[12]

يعتبر تشومسكي ياسر عرفات شخصية مقلقة لإسرائيل، وهو شخصية نقرأ من خلاله التزييف الإسرائيلي للتاريخ، يري تشومسكي أن عرفات مر بمرحلتين هما: ما قبل السلام، ومرحلة ما بعد السلام، أما مرحلة ما قبل السلام فتتعلق بالرفض الفلسطيني لإسرائيل، لكن المرحلة الثانية تميزت بسعي عرفات جاهدا نحو مسارات السلام، وأيضا جهوده الحثيثة في المفاوضات السياسية، فنجد أن عرفات قبل باتفاقيات أوسلو Oslo Accords ، ورغم ذلك قدمته نيويورك تايمز The New York Times، في صورة المهزوم، الذي تحول مرغما، لرجل سلام وقيل عنه لقد وصل إلى السلام بعد صراع عنيف طيلة حياته ليحصل على وطن للفلسطينيين،لكنه خسر كل شيء[13] ، ينفي تشومسكي هذا التشويه عن عرفات ، ويرجح سبب قتله بالقضاء على رمزيته، كرجل سلام حقيقي، يضيف تشومسكي جهود أنور السادات (1918-1981) Anwar Sadat، كواحدة من أهم الجهود التي بذلها العالم في سبيل السلام، ولهذا تعرض السادات لحملة تشويه مشابهة لما تعرض له عرفات، بتقديمهم كخونة، بمساعدة الإعلام العربي الذيوجه الشعوب العربية لتصويره كخائن، بينما الإعلام الغربي صوره كعدوحقيقي للدولة إسرائيل، كان الهدف من تشويهه القضاء على رمزية زيارته لإسرائيل، ومسح رغبة العرب في السلام من تاريخ القضية، وهذا ما يوثقه تشومسكي في قوله "وقد تم شطب عرض السادات للسلام من تاريخ الرواية الرسمية، فالسادات كان بالنسبة لهم سفاحا عربيا نموذجيا مهتم فقط بقتل اليهود، على الرغم من قولهم أنه أدرك خطأه، لكن بعد محاولته الفاشلة لتدمير إسرائيل في عام 1973، وبعدها أصبح أنور السادات رمزا للسلام، وهكذا لم تقمع مجلة التايمز الحقائق الفعلية وحسب، ولكنها أنكرتها صراحة، فأشارت إلى رحلته إلى القدس قائلة كان السادات غير راغب في قبول وجود إسرائيل كدولة ذات سيادة وكانت الحوادث تروى مقتطعة

أوخارج سياقها، مثلا دفعت المستوطنين إلى العنف ضد الفلسطينيين حيث،قام شيمون يراه Shimane yiprah وهو مواطن إسرائيلي بقتل الطفلة انتصار العطار ورغم ذلك أطلقت إسرائيل سراحه، هذا في إشارة قوية لإمكانية فعل كل الجرائم دون عقوبة[14] ، وعندما خرج ثم شكل المستوطنون حوله حلبة رقص، لاستفزاز أهل الطفلة ومعها الفلسطينيين، وقد كانت هذه الحوادث متعمدة لإشعال العنف في المنطقة، ثم تؤخذ ردة الفعل حول هذا الحدث كفعل إرهابي لأنه تقتطع من سياقها.

هذه الحوادث وغيرها يتم تأريخها بما تراه إسرائيل عدونا إرهابي من أقلية فلسطينية إرهابية، لا تريد السلام بل تريد الاستمرار في العنف، وبهذا تكون إسرائيل مجبرة على الدفاع عن نفسها، كعملية القصف الجوي لغزة والتي يكون سببها غالبا حواد جزئية من هذا النوع.

ثالثا: محاصرة الصهيونية المعادية.يوضح تشومسكي علاقته بالمؤسسة الصهيونية العالمية، بأنها علاقة عداء، لهذا حاربته إعلاميا، فالمال هوالذي يسيطر على المؤسسات الإعلامية الأمريكية[15] ، التي يسيطر عليها رأس المال الصهيوني، ومنه فإن تشومسكي يفصل بين الصهيونية العالمية والشعب اليهودي، وهذا ما أقره في كتابه قراصنة وأباطرة (Pirates and emperor) وضح من خلاله أنه لا يفرق بين الشعب اليهودي والشعب الفلسطيني، فكلاهما شعب يستحق الحياة، فيقول تشومسكي "وجهات نظري الخاصة، على سبيل المثال، يتم إدانتها بشكل منتظم على أنها معاداة الصهيونية "[16] ، وفي هذا السياق يؤكد هذا الادعاء، لأنه يرفض الصهيونية كأيديولوجيا شمولية، تروج لنفسها على أنها شعب الله المختار، في حين يتعاطف مع الشعب اليهودي بنفس تعاطف مع الشعب الفلسطيني، لكن قوله للحقيقة كان يصور ما تتعرض له فلسطين من إجرام ولا يتضمن هذا أي عداء للشعب اليهودي.

فالصهيونية هي حركة إجرامية تحمل مبررات إبادة شعب لاستعادة أرض، وقياسا عليها كل الأيديولوجيات التي تعتقد بحق إبادة الشعوب لاستعادة الأرض تتميز بنفس الإجرام مثل الأيديولوجية الصهيونية، على النقيض من هذا الاعتقاد يؤمن تشومسكي أنه لا يمكن أن تكون الأرض مهما كانت مقدسة أهم من حياة الأفراد والشعوب، ولا توجد أرض تستحق أن تباد شعوب لأجلها، ولهذا يتساءل تشومسكي،كيف يعقل لحروب تقتل أطفالا أن تكون، حروبا عادلة؟[17] ، و يعرف تشومسكي الصهيونية التي يعاديها حقيقية بفصلها تماما عن الدين اليهودي، وعن الشعب اليهودي، فالصهيونية هي أيديولوجيا مركبة تتكون من عدة عوامل دينية وتاريخية والأهم اقتصادية، حيث تقوم على فكرة شمولية خطيرة وهي أن هذا الشعب أفضل من كل شعوب الأرض، فإذن" الصهيونية هي المبدأ القائل بأن إسرائيل يجب أن تمنح حقوق تتجاوز حقوق أي دولة أخرى، وأن تحضي

بالسيطرة على المناطق المحتلة، مع منع كل أشكل تقرير المصير للفلسطينيين، لأن إسرائيل دولة قائمة على التميز ضد غير اليهود"[18] وبناء عليه الصهيونية لن تسمح حق للعرب الفلسطينيين بالاندماج داخل دولة إسرائيل حق ولوأرادوا ذلك لهذا تعزلهم في الضفة الغربية، لأن العزل أسهل من إبادتهم "[19]

يمكن محاربة الصهيونية ببناء الدولة السوية، وهي الدولة القائمة على المواطنة، فلا تفرق بين مواطنها على أساس الدين والعرق، بل تخلق لهم قانونا يتساوى فيه المواطنين أمام القانون، لكن إسرائيل الصهيونية هي دولة اليهود فقط، وتستثني الديانات الأخرى مثل الديانة الإسلامية والمسيحية.

في هذا السياق يقول ديان موش Moshe Dayan وهو جنرال في الجيش الإسرائيلي، ليس صحيحا أن العرب يكرهوننا كأفراد يهوديين، أي كدين، أول أسباب عنصرية، بالنسبة لوجهة نظرهم، نحن غربيون، نحن الأجانب الغزاة، الذين استولوا على بلد عربي لتحويله إلى دولة يهودية[20] في المقابل تقيم إسرائيل كيانا كاملا على العرق اليهودي، في كراهية واضحة لباقي الديانات والأعراق الموجودة داخل هذا الكيان، ويري تشومسكي ضرورة محاصرة الصهيونية بالقانون ،فإسرائيل يجب أن تبقى ضمن حدودها المعترف بها دوليا ، وينبغي أن تمنح حقوق أي دولة على الصعيد الدولي ، لا أكثر،ولا أقل"[21] ، يجب أن تمنح الحقوق المعترف بها عالميا، وتحاسب مثل كل دول العالم، كما لا يحق لها حرمان الشعب الفلسطيني من الحق في بناء دولته. لا يجب منح اليهود حقوقا ممنوعة عن الأخرين[22].

من خلال ما سبق نستنتج أن تشومسكي متأكد من أن الصهيونية ليست عدوة لفلسطين فقط بل هي عدوة لإسرائيل كمشروع دولة مواطنة فدولة إسرائيل حصلت على الدعم الأمريكي وبالتحديد القوة الصهيونية هناك، لكنها تدفع الثمن وسوف تواصل دفعه، وبالنسبة لتشومسكي يعتبر السلام دليلا كافيا على أن المصالح الاقتصادية هي التي تتحكم في الصراع في الشرق الأوسط.

رابعا، نواة مشروع لحل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي: يرى تشومسكي أن إسرائيل تأمل في تحقيق السلام بشروطها مع الدول العربية، وهذا لن يحدث، لسبب مهم وهو، أن هذه الشروط لا تنص على حقوق العرب الفلسطينيين[23] ،فما يمكن أن تقدمه أمريكا وإسرائيل لفلسطين، هوالحق في العيش في معتقل داخل أراضيها ، مثل الحق في طهي طعامهم والتعامل مع السوق الإسرائيلية ، حق تتمكن إسرائيل من تسويق منتجاتها في سوقهم، وتهب الأراضي لبناء مستوطنات [24]، ويكاد تشومسكي ييأس من الحل، فبعد تجربة طويلة مع هذا الصراع، يقول في أفضل حالات السلوك الإسرائيلي يقتل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أكثر من طفلين في الأسبوع، هذا النسق يتكرر أكثر من أربعين سنة، وهذا ما صرح به تشومسكي سنة 2015لا بعد أربعين سنة من

ملاحظة هذا الصراع[25]، وأن تنتهي المشكلة في الشرق الأوسط، فهذا يعني أن تفقد إسرائيل القوة المسيطرة على أهم مناطق التوتر التي يتم الاستثمار فيها لتنشيط سوق السلاح، أيضا تفقد أمريكا سيطرتها على الشرق الأوسط الغني البترول كذلك تنقطع التبرعات المالية الضخمة التي تمنح لدولة إسرائيل، فهناك واجهة اقتصادية لهذا الصراع ولن تتوقف القوى المستفيدة منه عن تأجيجه كلما تطلبت المنفعة ذلك، وعليه نستنتج أن الصهيونية العالمية لها مصالح في دولة إسرائيل، بسبب" موقع إسرائيل في قلب الشرق الأوسط العربي الإسلامي، الذي يعطي إسرائيل ميزة التحكم في استقرار دول الإقليم والحفاظ على النظام الدولي القائم، والحيلولة دون ظهور توجهات قومية ثورية في العالم العربي، وقطع الطريق على ظهور حركات أصولية إسلامية "[26]، ويبين تشومسكي خطورة حل السلام على الصهيونية العالمية في قوله ، لو سمحت الولايات المتحدة بتسوية سلمية انسجاما مع الإجماع الدولي فإن من شأن إسرائيل أن تنخرط تدريجيا في المنطقة وتفقد الولايات دور إسرائيل كدولة مرتزقة ، قادرة عسكريا ومتقدمة تقنيا دولة منبوذة تعتمد كليا على الولايات المتحدة لبقائها العسكري الاقتصادي، ومنه فهي موثقة وجاهزة للخدمة عند الحاجة [27]

إن الحكم الذاتي حل مناسب، فهو يقوم على تسوية المكاسب وتحديد التنازلات، وهنا التنازلات لم يقصد منها مطلقا تنازل فلسطين عن قبول بناء دولة أو حكم ذات، أو التفريط بأي جزء من الحكم الذاتي، لكن مشكلة الحكم الذاتي أن إسرائيل تراه تقديم الطاعة بشكل واضح ، وتراه في الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، ونفي الحق عن الفلسطينين، وفي وإسقاط حق العودة[28]، وكذلك يرى تشومسكي أن تجاوز الأطروحة التاريخية في صالح الشعب اليهودي، الأطروحة التي يجب تجاوزها هي أن الفلسطينيين لا يمكن أبدا أن يكونوا شركاء بأي شكل من الأشكال في أرض مقدسة ،لشعب له الحق فيها منذ آلاف السنين، إن تجاوز هذه الأطروحة يعني إقامة دولة المواطنة على شكل دولة الولايات المتحدة الأمريكية، أما الفصل الديني فسوف يعقد الحل أكثر مما هو عليه.

إن تحول إسرائيل من دولة إرهابية، قائمة على خرافات توسع إجرامية، إلى دولة ديمقراطية مدنية، سوف يعزز قيم المواطنة، ويلغي التفاضل العرقي والديني داخل الدولة، ستكون هذه خطوة بداية مهمة في الحوار داخل المؤسسات الإسرائيلية الحكومية، لكن الملاحظ أن هناك تجريم للذين يخرجون عن فكرة الدولة القومية[29] لهذا نلاحظه أن منصب الرئاسة في إسرائيل قائم على مسلمة وهي عدم التشارك مع فلسطين الحق في الأرض والحياة، هذه البنية العنصرية تعرقل بشكل أساسي مشروع السلام، وأيضا لا يوجد حل للصراع في معزل عن مساعدة الشعب اليهودي، فالحكومات أثبتت أنها لن تبادر إلى الحل،

وهنا يتأسف تشومسكي لأن الشعب اليهودي ترسخ للعالم، كشعب بدون قيم إنسانية، بالرغم من أن كل شعوب الأرض فيها الجانب الإنساني ،[30] فرغبة الشعب الإسرائيلي في السلام، قد تكون عاملا حاسما في حل إقامة الدولتين. إن الشعوب هي الأمل الأكبر في حل هذا الصراع.

الخاتمة:

نستنتج أنحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يحتاج إلى إخراج المصالح الأمريكية من هذا الصراع، مادامت أمريكا تستفيد من هذا الصراع فسوف يظل قائما، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية الصهيونية.

حل الصراع العربي الإسرائيلي في معزل عن المصالح الأيديولوجية والاقتصادية ممكن، وهومنح فلسطين الحق في أن تكون دولة، ومنح شعبها الحق في الحياة.إن الحرب المفتوحة في الشرق الأوسط هوما تريده دولة إسرائيل، للبقاء على أهبة الهجوم والاستيلاء على باقي الأراضي، في انتظار لحظة تاريخية مناسبة، كما حدث حين تم الانقضاض لأول مرة على فلسطين، التي قدمت فريسة لمجموعة من اليهود مبعثرين في كل بقاع العالم.

إن جملة فلسطين ترفض السلام هي جملة صحيحة، لأنها ترفض السلام بمعناه الإسرائيلي، كما أن جملة إسرائيل ترفض السلام كذلك جملة صحيحة، لأنها ترفض السلام بمعناه العالمي الحقيقي وهوالتفاوض للوصول لحل قيام الدولتين، فالتزوير التاريخي كان في استعمال الكلمة نفسها بمعاني مختلفة، إذن هناك فرق بين اللغة والواقع، فالسلام اللغوي قد يكون شيئا مختلفا في الحقيقة، وهذا ما يستغل إعلاميا.

ويؤكد بتصريحات واضحة أنه يقف على نفس المسافة بين الشعبين وأن الحقيقة التي ترجح الكفة لصالح الفلسطينيين لا يمكن أن يستنتج منها عداؤه لليهودية، ما نريد التنويه له هنا هوأن المغالطة التي تصدر تشومسكي في سياق الأيديولوجيا المعادية للشعب اليهودي غير صحيحة فهويعادي الصهيونية والسياسات الحكومية الإجرامية فقط.

الهوامش:

1Noam Chomsky, Pirates and Emperor, International the real world, Haymarket Books, Chicago, 2015, p. 27.
2Noam Chomsky, Middle East Illusions, Including Peace in the Middle East? Reflections on Justice and Nationhood, Rowman and Littlefield publishers, United States, 2003, p. 4
3 Noam Chomsky, the Fateful Triangle,Op.cit, p, 2.
4Noam Chomsky, Letters from Lexington: Reflections on Propaganda, edited by Edward Herman ,Pluto Press ,USA, 2004,.p 15
5Noam Chomsky,World Orders, Old and New. Op.cit,p36
6Noam Chomsky, Pirates and Emperor old and new, Op.cit. P, 30.
7.Noam Chomsky, World orders old and new, Op.cit.375p
8 Noam Chomsky, The Fateful Triangle, Op.cit, p.543.
8Noam Chomsky,World Orders, Old and New. Op.cit, p. 36.
9Ibid, p. 360
10 Noam Chomsky, World Orders, Old and New, Op.cit. p,360
11 Noam Chomsky, Gilbert Achcar, PerilousPower, Routldge, New York, 2016. p.2.
12Noam Chomsky, Pirates and emperor old and new, Op.cit. p. 3
13Noam Chomsky, World orders old and new, Op.cit. p , 416
39414Noam Chomsky, Pirates and Emperor, Old and new, Op. Cit. p.
15 Noam Chomsky. Media Control: The Spectacular Achievements of Propaganda. Seven Stories Press, Ney York, 1997.p.19
16 Noam Chomsky, Pirates and emperor old and new, Op. cit., p. 39.
17Noam Chomsky, the New Military Humanism: Lessons from Kosovo. Courage Press Common, United State, 1999, p.9. 1.
18Noam Chomsky, Pirates and Emperor, Op. cit. p. 3
19 Ibid, p. . 51.
20 Noam Chomsky, culture of terrorism, Op.cit.p.
21Ibid, p. 39
22Noam Chomsky, Pirates and Emperor, Op. cit.p.93.
23 Noam Chomsky, Middle East Illusions, Op.cit, p. 4
24 Noam Chomsky, World orders old and new, Columbia University Press. New York, 1996p382.
25 Noam Chomsky, On Palestine. With Ilan Paper. Haymarket Books, Chicago, 2015, p. 156.
26Ibid, p. 402
27Noam Chomsky, Pirates and emperor, Op.cit. p
28 Ipid, p. 411.
29Noam Chomsky, Pirates and emperor, Op.cit, p, 399.
30Ibid p. 50